

الدراسات الأكاديمية لوسائل الاتصال الجديدة في الجامعة الجزائرية

قراءة في المرجعيات النظرية والمنهجية خلال الفترة الممتدة من 2001 إلى 2012

**Academic Studies for New Media at the Algerian University
Reading in the theoretical and methodological references
during the period from 2001 to 2012**

د. أمينة بصافة¹، د. فتحية معتوق²

¹ كلية علوم الإعلام والاتصال / جامعة الجزائر3، bessafa.amina@univ-alger3.dz

² كلية علوم الإعلام والاتصال / جامعة الجزائر3، matouk.fathia@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2022 / 08 / 13 تاريخ القبول: 2022 / 10 / 16 تاريخ النشر: 2022 / 12 / 31

Abstract:

This study aims to clarify the status of scientific research at the Algerian University in the field of new media, especially since the Algerian experimentation in the field of media and communication research reveals that its efforts are not successful in the development of qualitative knowledge. From this vision, we see that we are reading a group of studies and has been limited to research that discussed new communication as a vital research area that is interested in recent years.

المؤلف المرسل: د. أمينة بصافة

البريد الإلكتروني: bessafa.amina@univ-alger3.dz

Keywords:

New media; Algerian University; the user; the computer; Quantitative approach.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مكانة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية في مجال الميديا، خاصة وأن دراسة التجربة الجزائرية في مجال بحوث الإعلام والاتصال تكشف أن الاهتمام انصب بشكل أساسي على التكوين، ولكن ورغم التطور الكمي المسجل في عدد المتدربين والكم المعترف من المذكرات، إلى جانب ما ينشر في مجلات ودوريات متخصصة، فإن هذه الجهود مجتمعة لم تفلح في وضع أسس الدراسات في مجال الإعلام والاتصال وتحقيق تراكم معرفي نوعي، الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن قيمة هذا الإنتاج المعرفي على صعيد التسميات المقترحة والأطر المعرفية والمقاربات المنهجية المعتمدة في هذه البحوث.

انطلاقاً من هذه الرؤية، ارتأينا أن نقوم بقراءة لمجموعة من الدراسات وقد تم حصرها في البحوث التي ناقشت وسائط الاتصال الجديدة بوصفها مجالاً بحثياً حيويًا يشهد اهتماماً في السنوات الأخيرة.

الكلمات المفتاحية: وسائط الاتصال الجديدة؛ الجامعة الجزائرية؛ المستخدم؛ الحاسوب؛ المقاربة الكمية.

مقدمة:

مما لا يخفى على أحد أن القرن العشرين يمثل نقطة تحول كبرى في شتى مجالات الحياة بما فيها مجال الإعلام والاتصال، فبعد الإذاعة، التلفزيون ظهرت شبكة الانترنت في ثمانينيات القرن الماضي، والتي تمثل على حد تعبير عدد كبير من الباحثين قمة تلك التطورات وذروة ما توصلت إليه التكنولوجيا في هذا القرن نظراً للمزايا التي تحظى بها والخدمات التي تقدمها في شتى المجالات كالتعليم، العمل، الصحة، الإعلام، التجارة، السياسة، وغيرها من الخصوصيات التي تميزها عن باقي

وسائل الإعلام والاتصال الأخرى، هذا ما جعل الباحثين يطلقون على هذا العصر تسمية "عصر الثورة المعلوماتية" أو "عصر الكونية" تعبيرا عن قمة التطورات التكنولوجية.

وفي ظل هذه التطورات عرفت الدراسات الإعلامية خاصة منها المتعلقة بتأثير وسائل الإعلام على الجمهور هي الأخرى طفرة نوعية، فبعدها كانت الدراسات فيما مضى تركز على المرسل "the Sender" أو الوسيلة "medium" وتنظر إلى المتلقي "Receiver" على أنه سلمي يتلقى، ويتأثر بكافة المضامين الإعلامية مباشرة وبصفة مطلقة، غيرت تلك الدراسات من مسارها أو وجهتها حيث أصبحت تركز على المتلقي والعلاقات التي ينسجها الفرد مع الوسائل الإعلامية، وأصبح ينظر إلى المتلقي إثر ذلك على أنه ايجابي، نشط وفعال في اختيار المضامين الإعلامية التي تتناسب مع حاجاته ورغباته.

وفي خضم هذه التطورات، وأمام عجز الدراسات والبحوث الامبريقية الكمية في دراسة وتفسير السلوكيات الاتصالية للمستخدم، وكيفية تفاعله مع الرسائل التي يتلقاها من مختلف الوسائط الجديدة، ظهر توجه جديد في دراسة سلوك الجمهور المتلقي والمستخدم في الدراسات الأنجلوساكسونية والفرنكفونية، ويتمثل في المقاربة الكيفية وبالأخص المنظور أو المقترح الاثنوغرافي في دراسات الجمهور والمستخدمين للوسائط الاتصالية الجديدة، خاصة مع الأبحاث التي أجراها "دافيد مورلي" في منتصف الثمانينيات حول الاستعمالات الأسرية للتلفزيون، ولتستمر البحوث الاثنوغرافية فيما بعد خصوصا مع رواج الانترنت مع نهاية القرن الماضي وبداية القرن الواحد والعشرين ولإستخداماتها الواسعة من قبل فئات المجتمع خاصة الشباب والأطفال، ومن بين تلك الأبحاث الدراسة الاثنوغرافية التي قام بها ميلر سلايتر حول استخدام الأنترنترنت في العمل ولدى الأطفال في منطقة ترينيداد، ودراسة

بيتريز حول دور منتديات الدردشة في تغيير النسيج الاجتماعي وبناء علاقات عاطفية جديدة، إضافة الى العديد من الدراسات اللاحقة والتي أنجزت ولازلت تنجز من أجل معرفة كيفية تفاعل الافراد مع الانترنت والآثار التي تحدثها على سلوكياتهم واتجاهاتهم.

هذا من الناحية المنهجية وفي ذات السياق من الناحية النظرية تم هدم وتجديد للأنساق النظرية، فظهرت مقاربات جديدة تعني بهذه السلوكيات الناتجة عن هذه الوسائط الجديدة من أهمها نظرية التشبيك، العصبية الافتراضية، الفعل الاجتماعي، جيل C، الاستخدام، التملك، التمثلات، الرأسمال الاجتماعي، ... الخ، وتم اسقاطها على الظواهر الناجمة عن تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة في مختلف المجتمعات، إلا أنه في الجزائر لا تزال توجد ثغرة في مجال الدراسات العلمية التي لا زالت غير قادرة على التخلي عن أنموذج التأثير من الناحية النظرية وعن المقاربات الكمية من الناحية المنهجية، ومن خلال هذه الدراسة سنحاول تقييم سبعة من رسائل الماجستير والدكتوراه التي ناقشت دراسة وسائط الاتصال الجديدة، والتي أنجزت على مستوى قسم الإعلام والاتصال في مختلف الجامعات الجزائرية من سنة 2001 إلى غاية سنة 2012 ولم يكن هذا الاختيار لعينة الدراسة اعتباطيا ولكن كونها كانت البدايات الأولى لدراسات الميديا، وهذا حسب نتيجة البحث عبر البوابة الوطنية للأشعار عن الأطروحات SNDL التي تضم أغلب أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير في مختلف الجامعات الجزائرية فبمجرد كتابة الكلمات المفتاحية سواء تكنولوجيا الاعلام والاتصال أو الأنترنت تظهر مجموعة من الدراسات يتجاوز عددها 100 دراسة ولكن نحن حددنا الفترة للأسباب السابقة الذكر، وباعتمادنا على منهج المسح الوثائقي وانطلاقا من ملاحظتنا اعتمدنا العينة القصصية باعتبارنا على دراية بمجتمع بحثنا، ويوضح الجدول أدناه خصائص العينة

الجدول 1: خصائص العينة المبحوثة

السنة	مؤسسة الانتماء	نوع الأطروحة	الباحث
2001	جامعة الجزائر	دكتوراه	محمد لعقاب
2006	جامعة الجزائر	دكتوراه	عبد الوهاب بوخنوفة
2010	جامعة الجزائر	دكتوراه	يامين بودهان
2005	جامعة الجزائر	ماجستير	مليكة هارون
2008	جامعة الجزائر	ماجستير	ابراهيم بعزیز
2008	جامعة منتوري قسنطينة	ماجستير	باديس لونيس
2012	جامعة الحاج لخضر باتنة	ماجستير	مريم نريمان نومار
2012	جامعة الجزائر	ماجستير	محمد أمين عبوب

المصدر: من اعداد الباحثة

ومن خلال ملاحظتنا لهذه الدراسات تبين أنه رغم أن البعض حاول القيام بقطيعة معها من حيث المنهجية والنظريات المتبعة والتي تحتاج الى دراسة مستقبلية لاحقا فقد كان هدف هذه الدراسة تسليط الضوء على البدايات الأولى للدراسات في مجال وسائط الاتصال الجديدة، وهذا للإجابة عن السؤال الجوهرى لاشكالية هذه الدراسة والذي مفاده ما هي المرجعية المنهجية والنظرية لبحوث وسائط الاتصال الجديدة في الجامعة الجزائرية؟

2. الخلفية النظرية والمنهجية لدراسات وسائط الاتصال الجديدة في الجزائر:

1.2 . مفهوم وسائط الاتصال الجديدة:

لقد تكثف استعمال مصطلح الوساطة في المجال الاتصالي الاعلامي لتفسير الظاهرة الاتصالية ودور وسائط الاعلام فيها، ففي بعض الاحيان يراد بمصطلح الوساطة التدقيق في وصف العملية الاتصالية وأحيانا اخرى تعويض مفهوم الاتصال وأصبح يطرح كمفهوم لعلوم الاعلام والاتصال وكادت تصبح علوم الوساطة¹، فعلموم الاعلام والاتصال فقدت مفهومها الحقيقي واستُفترغت من معناها الاصلي لذا اقترح بعض الباحثين استبدالها بعلوم الوساطة، والتي يعرفها Alex Mucchielli انها العملية التي يتوسط فيه الوسيط طرفين في حالة تنافر أو تضاد ليحقق نتيجة معينة، فبدل أن يكون الاتصال بين طرفين فقط يتدخل العنصر الثالث لاستحالة الاتصال²، وقد بحثت المؤسسات الاعلامية عن صيغ تفاعلية جديدة مثلا قناة France 2 وظيفه الوسيط تنشيط العلاقة بين المشاهد والصحفيين، إذ يعرف نفسه بصوت المشاهد لدى الصحفي وصوت الصحفي لدى المشاهد، وقد يتجاوز الوسيط هذا الدور ليجمع بين الصحفي والمشاهد ويدعوهما للحوار ليوحد بينهما³، بمعنى التحول من المواثيق الاخلاقية إلى آليات المسائلة، وعليه فالوسيط هو المؤسسة التي تحافظ على ديناميكية العلاقة بين طرفين الصحفي والجمهور والتي تعكس في نفس الوقت تمثلات المرسل لوظائفه ولعلاقاته بالمتلقي، فأصبح لخطاب الجمهور مشروعية تؤخذ بعين الاعتبار⁴.

فلا ينبغي النظر إلى الوساطة انطلاقا من مضمون ما تتداوله أو تتوسطه فقط بل بالنظر لما تقيمه من علاقات وتتيحه من معان اضافية لعملية الاتصال، فالوساطة تقوم على التكافؤ بين المتصلين والفعل الخطابي المتبادل⁵.

وعندما نتحدث عن الغاء الوساطة فلا نعني الوساطة في حد ذاتها، فالوسائط الجديدة على العكس عززت الوساطة، وإنما هنا نقصد الوساطة التقليدية، فقد تخلص ميدان العمل من الوسطاء التقليديين، الذين كانوا يديرون شؤونهم، مما كان يتسبب في طول قناة المبادلات وضياع الوقت، إذ سمحت قدرة

التحول الرقمي للمعلومات بإمكانية تخزينها واسترجاعها من خلال أجهزة الكمبيوتر دون الحاجة إلى أي تدخل بشري⁶، فيكفي الموظف أن يدخل إلى موقع المعلومة من خلال شبكة الأنترنت لشركته، دون طلب المساعدة من موظفي قسم الأرشيف مثلا كما يمكن لأي شخص تصفح مواقع البيع لأية شركة للتعرف على منتجاتها وأسعارها، دون الاعتماد على مندوبي البيع.

وتعرف وسائط الاتصال الجديدة (الأنترنت، المدونات الالكترونية، شبكات التواصل الاجتماعي) في ميدان الدراسات الإعلامية بالإعلام الجديد أو الميديا الجديدة، إلا أن التسمية الأصح على الغالب هي وسائط الاتصال الجديدة كونها فضاء تواصلي بديل، ومكمل في نفس الوقت، ومواز وفريد تتشكل فيه أنماط جديدة من التفاعل والتعبير والمضامين تحولت في سياق سياسي وثقافي، فهي ليست وسائل تقوم بالنقل والتوصيل والابلاغ والتبليغ والتأثير، فهي تؤسس لفضاء متنوع الابعاد يحتضن انماطا متعددة من التفاعل ما بين ذاتية وجمعية وأنماط من الكتابة الجديدة التدوين، وانماطا من الاتصال ذات نماذج تقليدية ويشترك فيها الجميع بغض النظر عن انتماءاتهم، فوسائط الاتصال الجديدة تتكون من أجهزة وممارسات وتنظيمات اجتماعية، فهي تتضمن امكانات وتطبيقات يفعلها المستخدم في سياقه الاجتماعي والثقافي أو يتجاهلها⁷.

والتحديد الذي يأخذ الوسائط الجديدة ك تقنية يستسيغها من سياقها العام، الاقتصادي والثقافي والنفسي والديني والصبورية التاريخية، أي انه يفرغها من مضمونها تماما، ويتعامل معها كجهاز، وهو تعريف غير دقيق لماذا؟، لأنه إذا صح القول بأن الوسائط الجديدة هي بالمحصلة تقنية لن يصح بالتأكيد القول بأنها منظومة ثقافية، فهذه الوسائط الجديدة حاملة لمنظومة الثقافة وهي حالة اجتماعية ذهنية وثقافية وحضارية، تنقل معها أينما انتقلت ولذا أتصور أن تجديد

مصطلح الميديا الجديدة أو الإعلام الجديد هو تحديد عام، في قاموس اللغة الانجليزية ولكن في النهاية مصطلح وسائط الاتصال الجديدة هو مصطلح دقيق يحددها قياسا إلى الحضارة، وهو دقيق بحكم أنه لا يفرغها من مضمونها التاريخي والثقافي والذهني والاقتصادي والأهم من ذلك مضمونها الاتصالي، وبالتالي لا بد أن نسلم أنها منظومة قيم اتصالية، محملة بمجموعة من الرموز والقيم والتصورات والتمثيلات التي تترجم لواقع الحال السائد، وعليه فان وسائط الاتصال الجديدة الجديدة لا تخرج عن الاتصال لأنها حاملة لمجموعة من الرموز والمعتقدات والتطورات ومستوى التمدن لمجتمع ما في زمن ما.

فاليوم عندما نفتح الحاسوب فإننا لا ندخل في علاقة مع وسيلة باردة لنقوم بأعمال روتينية بل أصبحنا نتعامل مع وسيط حيوي ألا وهو الانترنت بمختلف تطبيقاتها، إذ أصبحت جزء من العالم الحي لأنها استبطنت داخلها أشياء من حيوية العالم، فبإمكاننا اليوم مشاهدة صورة حية وسماع اصوات اذ تصلنا أصوات آدمية بشرية من الكمبيوتر وتتواصل معنا بالصوت والصورة والنص⁸، وتتفاعل معه وهذا ما يميز الوسيط الاتصالي عن الوسيلة الاعلامية.

2.2 أطروحات الدكتوراه حول استخدام الوسائط الجديدة في الجزائر وتأثيراتها:

رغم ما تضمه هذه الدراسات من معطيات نظرية ومنهجية، إلا أنه لا يمكن سردها بالتفصيل، وإنما عرض أهم النقاط التي يحتاج القارئ للتعرف عليها من اشكالية وتساؤلات وفرضيات والمنهج المتبع والأدوات والعينة وأهم النتائج، وهذا نظرا لعدم قدرتنا على عرض كل تفاصيلها في مقال أكاديمي، من جهة، ولنترك المجال للقارئ لبحث عنها ويطلع عنها، وفيما يلي عرض مختصر لأهم ما ورد فيها:

1. لعقاب محمد، مجتمع الإعلام والمعلومات، دراسة استكشافية للانترنتيين الجزائريين، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر،⁹ 2001، تناول فيها الإشكالية التالية: ما هي طبيعة التحولات التي أحدثتها التكنولوجيا الحديثة للإعلام والمعلومات على المجتمع البشري؟

وقد اعتمد الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي لما اقتضته طبيعة موضوعه وإشكالية دراسته وتساؤلاتها واختار كعينة بحث عينة غير احتمالية تتكون من 176 مبحوث من بين رواد المقاهي الافتراضية والميدياتيك بالجزائر العاصمة، ووزع عليهم استبيان ضم أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة غطت انشغالاته، كما استعان بالمقابلة والملاحظة لتعزيز نتائجه ومن أهمها:

-هناك العديد من التأثيرات الايجابية للانترنت على أفراد العينة: سرعة إرسال الرسائل والدراسة والنقاش والإطلاع على آخر الأخبار واكتشاف عالم جديد والترفيه هذا على المستوى التقني، أما على مستوى الأسرة فقد أصبح الباحثون قليلو الكلام مع عائلاتهم وفي نفس الوقت كثيرو التفكير، كما أصبحت الأسرة توافق على خروج بعض أبنائها ليلا إلى فضاءات الأنترنت، إضافة إلى تطور النقاش داخل الأسرة كما أدركت هذه الأخيرة أهمية شراء حاسوب آلي، وعلى مستوى الأصدقاء فإن مستخدم الأنترنت أصبح مؤدبا مع أصدقائه، ولم يعد متعصبا لرأيه بل ميالا للمناقشة الهادئة وتم رفع النقاش إلى مواضيع هامة، كما أصبح البعض قليلو اللقاء مع أصدقائهم القدامى واكتسبوا أصدقاء جدد في أماكن استخدام الشبكة الدولية، والبعض أصبحوا يشعرون بأنهم أفضل من أصدقاهم الذين لا يستخدمون الشبكة الأخطبوطية.

2. بوخنوفة عبد الوهاب، المدرسة، التلميذ والمعلم، وتكنولوجيا الإعلام والاتصال- التمثل والاستخدامات-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2006¹⁰، والتي طرح فيها إشكالية تتمحور حول كيفية تمثيل التلميذ والمعلم الجزائري لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، وكيف يؤثر هذا التمثل في تملكهم واستخدامهم لها، وهل يؤدي هذا التفاعل إلى تغيير تمثيل التلاميذ والمعلمون للمدرسة، ووظيفتها التعليمية والاجتماعية؟

وقد اختار عينة تتمثل في تلاميذ الابتدائي والمتوسط والثانوي بنسبة 277 تلميذ، و218 معلم من نفس المدارس بدون تمييز بين الجنسين، وركز على تطور التربية من خلال التمثل على التعامل مع وسائط الإعلام على صعيد الممارسة والتي زادت بشكل كبير خلال العشر سنوات الماضية، وأبرز أن الصراع بين المدرسة ووسائط الإعلام هو نتاج طبيعي لضعف استخدام كليهما للأخر.

ومن أهم النتائج حول العلاقة الثلاثية بين التلميذ والأنترنت والمدرسة كالتالي:

-التلميذ يشاهد قنوات تلفزيونية مختلفة فيما فيها تلك غير المخصصة للأطفال، في حين لا يهتمون كثيرا بمشاهدة البرامج الإخبارية.

-توجد فوارق بين الذكور والإناث فيما يخص نوع البرامج المفضلة، فالفتيان يفضلون البرامج الرياضية، والفتيات تفضلن البرامج الثقافية والعلمية والموسيقى، وأيضا تختلف البرامج المفضلة باختلاف الأطوار التعليمية.

-التلاميذ يتمثلون التلفزيون كوسيلة للحصول على المعلومات ثم ترفيهية كما يقومون بمشاهدته من أجل التعلم دون أن يستخدموا ذلك في القسم.

-معظم الأطفال يؤيدون فكرة استخدام المعلم للدعائم التكنولوجية، وضعف ولوج التلاميذ للأنترنت في بيوتهم، إذ أن أكثر من نصفهم لا يملكون كمبيوتر في منازلهم، في حين تعتبر مقاهي الأنترنت المكان الوحيد لاستخدام الشبكة.

-التلميذ يتمثل الكمبيوتر كجهاز يساعده في انجاز واجباته المدرسية ووسيلة لهو من خلال الألعاب الالكترونية، أما الأنترنت فيتمثلونها كشيء غامض تحوي الكثير من الخوف والآمال، فيتصورها كفضاء كله معارف، دون أن تظهر من خلال الدراسة فروق في هذا التمثل بين الذكور والإناث.

3. بودهان يامين، الآثار النفسية والاتصالية لتعرض الشباب الجزائري لمضامين الأنترنت، أطروحة دكتوراه قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2010¹¹، انطلقت الدراسة من الإشكالية التالية: ما هي الآثار النفسية الاتصالية التي تظهر على الشباب الجزائري أثناء تعرضه لمضامين شبكة الانترنت الاتصالية؟

وتنتهي هذه الدراسة كغيرها من الدراسات السابقة إلى البحوث الوصفية والتي اعتمد الباحث فيها المنهج المسحي، واستعان بالعينة القصدية، المتمثلة في الشباب وكأدوات بحث اختار أداة الاستمارة والمقابلة، ومن أهم نتائجه:

- اتضح أن نسبة 30% من الشباب المستجوب تستخدم الانترنت لغرض البحث عن المعلومات والتثقيف، يلهمها غرضي الحصول على الأخبار والاتصال بالآخرين باستخدام البريد الالكتروني أو المحادثة الالكترونية الآنية بنسب متقاربة، على التوالي 23%، و21% فيما أشار إلى أن 11% من المستجوبين يلجون للمواقع الدينية والإسلامية، ثم يليه غرض الاستماع إلى الأغاني، الأفلام، الألعاب الالكترونية وتحميلها وكذا الدخول للمواقع الرياضية بنفس عدد التكرارات.

- تبين من خلال نتائج تحليل الاستمارة أن أغلب الذكور يستخدمون شبكة الانترنت من أجل التواصل الالكتروني والمحادثة والدردشة، إرسال البريد وذلك بنسبة 51%، وتستعمله الإناث في المرتبة ثانية مقارنة بالذكور، بنسبة مقاربة، وتقارب نسب الاستخدام بين الجنسين مؤشر دال على أهمية الاتصال الالكتروني في حياتهما كليهما، وتستخدم الفتيات الشبكة من أجل التثقيف بنسبة 58.5%.

3.2. رسائل الماجستير حول استخدام الوسائط الجديدة في الجزائر وتأثيراتها:

1. هارون مليكة، الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال دراسة ميدانية تحليلية على عينة من شباب ولاية تيبازة خلال صيف¹² 2004، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005، انطلقت الدراسة من الإشكالية التالية: ما طبيعة الاتصال في أوساط الشباب وكيف يجسد قطاع الشباب هذا الاتصال، ما مدى استخدام الشباب لتكنولوجيات الإعلام والاتصال خاصة الانترنت؟

كما تم في هذه الدراسة هي الأخرى الاعتماد على منهج المسح، وقامت باستخدام أدوات جمع البيانات من المقابلات الشخصية والملاحظة المباشرة والاستبيان، كما اعتمدت على العينة القصدية، وتوصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- الاتصال في أوساط الشباب لا ينحصر فقط في التعريف الذي منحه إياه قطاع الشباب، بل إنه يتعدى ذلك، وهو لا ينحصر في الشبكة الوطنية للإعلام والاتصال ولا في تحديده على أنه اتصال اجتماعي يقوم على تحسيس وتوعية الشباب بالآفات الاجتماعية، وما ينجر عن ذلك من مخاطر اجتماعية، وغيرها، أو في جانب تقديم المعلومة فقط، وفتح مجال للتداول بين الشباب.

- أظهرت الدراسة أن معظم الشباب يعتمدون على الانترنت للحصول على المعلومات، وأكثر الخدمات المستعملة هي خدمة البريد الإلكتروني ثم خدمة التداول على الخط، كما أن استخدام الشباب للانترنت لم يمنعهم من المحافظة على علاقاتهم الاجتماعية الشخصية المباشرة.

2. بعزیز إبراهيم، منتديات المحادثة والدرشة الالكترونية: دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الفرد والمجتمع، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر- بن يوسف بن خدة، 2008¹³، وتندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية، انطلقت من الإشكالية التالية: ما هي دوافع استخدام منتديات المحادثة الالكترونية، وما هي انعكاساتها على الفرد والمجتمع؟

وحسب الباحث كون هذه الدراسة تنتمي هي الأخرى إلى البحوث الوصفية اقتضت طبيعتها وهدفها استخدام المسح الميداني بالعينة من خلال استمارة اشتملت على 220 مفردة، واختار العينة القصدية تختلف من حيث المحددات

السوسيوديمغرافية، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

- تبين من خلال الدراسة أن معظم المبحوثين 50% يستعملون منتديات الدردشة لأكثر من سنتين، والفئات الأكثر استخداما لها هي التي تتراوح أعمارها ما بين 15 و25 سنة، وذلك بنسبة 58%.

- اللغة الأكثر استخداما هي العربية، ثم الانجليزية، ثم الفرنسية، ثم تأتي اللهجة العامية، كما أن معظم المبحوثين يستخدمون منتديات المحادثة الالكترونية في مقاهي الأترنيت، وغالبيتهم يفضلون الدردشة في الفترات الليلية أكثر من غيرها، كما أن معظمهم يفضلون الدردشة الفردية على الجماعية.

- معظم المبحوثين يفضلون العلاقات الحقيقية المباشرة أكثر من العلاقات الافتراضية عبر الأترنيت وتقدر نسبتهم بـ 73%.

- هناك تقريبا نصف المبحوثين 48.5 % تقابلوا مع شخص تعرفوا عليه عبر الدردشة الالكترونية، 12% منهم إناث.

- الأغلبية الكبيرة من المبحوثين 61.5 % لا يثقون في الأشخاص الذين يدرشون معهم ولا يصدقون البيانات التي تقدم لهم.

3. لونيس باديس، جمهور الطلبة الجزائريين والأترنيت دراسة في استخدامات وإشباعات طلبة جامعة منتوري - قسنطينة-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة منتوري قسنطينة، 2008¹⁴، وتمحورت اشكاليته حول الاستخدامات والاشباعات التي يحققها الطلبة من استخدام شبكة الأترنيت؟

واعتمد الباحث في هذه الدراسة التي تنتمي إلى البحوث الوصفية على المنهج المسحي، واختار كعينة بحث العينة الطبقية المتعددة المراحل المتمثلة في جمهور الطلبة، وكأداة أساسية لجمع البيانات اختار الاستبيان، إلى جانب الملاحظة كأداة ثانوية، ومن الناحية النظرية المنهجية استعان بنظرية الاستخدامات والاشباعات، وكان من بين أهم النتائج المتوصل إليها:

- تحتل الأترنيت المرتبة الرابعة من بين وسائل الإعلام الأخرى في سلم اهتمامات الطلبة، وذلك وراء التلفزيون والإذاعة، والجريدة، ، وهناك نسبة 46.34 % من

الطلبة قد بدؤوا استخدام الانترنت منذ سنة إلى أربع سنوات، إذ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس ومدة استخدام الانترنت من طرف أفراد العينة. يستخدم الطلبة الانترنت لاشباع حاجياتهم المعرفية بالدرجة الأولى وتلها الاعلامية ثم الدينية، ثم الاجتماعية، وتلها النفسية، ثم الاقتصادية، وليس هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مختلف الإشباعات المتحققة للطلبة وبين كل من متغيري التخصص والجنس.

4. نومار مريم نريمان، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية: دراسة عينة من مستخدمي موقع الفايسبوك في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012¹⁵، تمحورت الدراسة حول سؤال رئيسي مفاده ما أثر استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية؟

وقد استخدمت الباحثة منهج المسح الوصفي، وقد استعانت بالملاحظة والاستبيان كأدوات منهجية، وكعينة بحث اختارت العينة العشوائية القصدية.

ومن بين أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال نتائج تحليل البيانات:

- أفراد العينة بين 15 و 25 سنة أكثر استخداما لأسماء مستعارة، وتبين هذه النتائج تحقق الفرضية الأولى التي ترى بأناستخدام موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك يختلف من مستخدم إلى آخر تبعاً لمتغيري الجنس والسنة.

- استخدام الفايسبوك يؤدي إلى الانسحاب الملحوظ للفرد من النشاطات الاجتماعية ويقلل من اتصال المستخدم الشخصي بعائلته وأصدقائه، حيث أن الاتجاه كان إيجابياً تجاه كل الأبعاد المتعلقة بتأثير الفايسبوك "في الاتصال المواجهي وتأثيره في التفاعل الاجتماعي لأفراد العينة مع عائلاتهم وأصدقائهم، وكذا الخاص بتأثير الفايسبوك على الانتماء الاجتماعي لأفراد العينة، حيث تبين أن استخدام أفراد العينة لموقع الفايسبوك قلل من تواصلهم وجها لوجه مع أصدقائهم وأسرههم وكذا قلل من الوقت الذي يقضونه مع أسرههم الأمر الذي أدى إلى الانسحاب الملحوظ للفرد من التفاعل مع الجماعات الاجتماعية الحقيقية والاستعاضة عنها

بجماعات افتراضية تجعل الفرد الذي يحس بفراغ اجتماعي وعاطفي، يحس بالانتماء إلى الجماعات الافتراضية أكثر من إحساسه بالانتماء إلى الجماعات الأولية. 5. عيوب محمد أمين، تداول المعلومات داخل المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت، شبكات التواصل الاجتماعي نموذجا: دراسة استكشافية، وصفية تحليلية على عينة من مستخدمي الفيسبوك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2012¹⁶، وكاشكالية لدراسته طرح سؤالا جوهريا مفاده: ما دور مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها مجتمعات افتراضية كوسيلة لتداول المعلومات بين مستخدميها الفيسبوك؟.

وللاجابة عن اشكالية البحث وتحقيق أهدافه وباعتبار دراسته تنتهي إلى الدراسات الاستكشافية اعتمد الباحث على المنهجين المسحي والتحليلي بالإضافة إلى منهج إثنوغرافيا السير الذي تفرد باستخدامه مقارنة مع الرسائل التي تشكل عينة دراستنا، وتم الاعتماد على العينة الصدفية واستعان بالاستمارة الالكترونية، إلى جانب الملاحظة الإلكترونية بالمشاركة، وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج:

- يقوم عدد كبير من مستخدمي الشبكات، بنشر معلومات شخصية، على هذه المواقع المفتوحة، مع اقتناعهم بأنها ليست في مأمن داخل مثل هذه المواقع.
- تعتبر المعلومات المتداولة على الشبكات الاجتماعية، في العموم، ذات طابع اجتماعي، تمس اهتمامات الحياة العامة والأحداث والمستجدات.
- يستعمل مستخدمو الشبكات جميع اللغات بالإضافة إلى الكلمات المختصرة ورموز المشاعر "سمايلز".

6. كحيل فتيحة، الإعلام الجديد ونشر الوعي البيئي: دراسة في استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي _ موقع الفيسبوك أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012،

وتمحورت اشكالية الدراسة حول سؤال جوهري مفاده كيف يؤدي استخدام موقع الفايسبوك كإحدى تطبيقات الإعلام الجديد إلى نشر الوعي البيئي لدى جمهور المستخدمين الجزائريين؟

واعتمدت على المنهج المسحي، وعلى الاستبيان، وعلى الملاحظة كأداة ثانوية، واختارت العينة القصدية المتمثلة في الطلبة، ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

- تعد مواقع التواصل الاجتماعي أكثر المواقع إستخداما لدى المبحوثين حيث يأتي موقع الفايسبوك في مقدمة المواقع الأكثر ولوجا وذلك غالبا وبصفة منتظمة بنسبة 44.62%، كما يعد الحجم الساعي الذي يقضيه المبحوثين عبر هذا الموقع كبيرا حيث يفوق الساعتين في معظم الأحيان وذلك بنسبة 50% وذلك ليلا وخلال الفترات المسائية وهي أكثر الأوقات تفضيلا لولوج هذا الموقع الذي لم يعد إستخدامه يقتصر على مكان واحد، وإنما يشمل أماكن متعددة أكثرها المنازل.

- أما في ما يخص الإشباعات فإن الإشباعات المعرفية هي أكثر أنواع الإشباعات المحققة لأفراد العينة والتي تشمل أساسا زيادة الوعي البيئي بنسبة 43.54%، تليها الإشباعات الإجتماعية حيث يعد التعرف على أشخاص من ذوي الإهتمامات البيئية أكثر الإشباعات التي يسعى لبلوغها المبحوثين في المجال البيئي بنسبة 61.21%.

3. تحليل النتائج:

- تمثل الأبحاث والدراسات في شتى المجالات والميادين المرأة العاكسة لتقدم وتطور المجتمعات خاصة تلك المنجزة على مستوى الجامعات الأكاديمية، ويزخر قسم علوم الإعلام والاتصال بكم هائل من الدراسات بداية من المرسل إلى المتلقي إلى الوسيلة والنظريات المتعلقة بهذه العناصر الإعلامية إلا أن هذا الكم رغم من تجاوزه 499 رسالة ماجستير، و111 دكتوراه خلال خمسين سنة منذ نشأة المدرسة الوطنية للصحافة في 1964 على مستوى التدرج، وتأسيس معهد علوم الإعلام والاتصال مطلع الثمانينيات بعده، لا يزال يعاني نقصا نظريا ومنهجيا إذ كان لنظريات التأثير والمناهج الكمية حصة الأسد، ورغم تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة

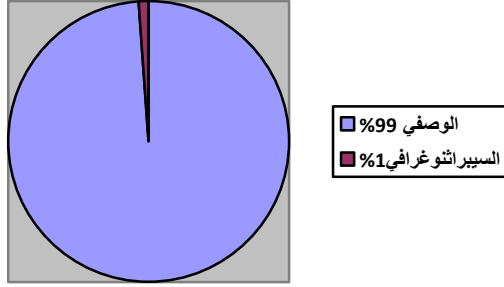
وتطور الممارسات الاعلامية والاتصالية خاصة مع ظهور وسائط الاتصال الجديدة من مواقع شبكات التواصل الاجتماعي والانترنت وما تحمله من تطبيقات إلا أن اتجاه الدراسات ظل يسير بنفس الوتيرة، كما أن الأبحاث المتعلقة بهذه الوسائط جد ضئيلة مقارنة بالأبحاث في الدول المتقدمة وبعض الدول العربية كمصر ودول الخليج وللأسف الأبحاث في الجزائر في هذا المجال ترفض التقدم متحججة بصعوبات الدراسات الكيفية على المجتمع الجزائري كونه منغلق ويشكك في صحة نتائج هذه الدراسات، إلا أن الدراسات المرتبطة بمواقع شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمعات الغربية تجاوزت الكم والتأثير، فالجمهور لم يعد مجرد سلمي، بل يمكن أن نقول بأن الجمهور مات ليولد محله المستخدم المتفاعل وليس المتأثر بالتكنولوجيا¹⁷.

- كما أن كل البحوث التي تمثل عينة دراستنا تنتمي للبحوث الاستطلاعية والوصفية، ولم تحاول تجاوز الوصف وفي هذا الوضع الفيلسوف Bachelard Gaston يؤكد أن العلوم لا تحقق أهدافها التي لا تعثر عليها جاهزة، إنها ليست ما يجب وصفه، بل ما يجب بناؤه، فالأحداث والوقائع يجب ملاحظتها وبنائها¹⁸.

- وهذا ما جعل هذه الدراسات تشترك في نفس المنهج وهو المسح الميداني مع اختلاف في التسمية فهناك من يسميه المنهج الوصفي وهناك من يطلق عليه تسمية المسح بالعينة، باستثناء دراسة الباحث عبوب محمد الأمين الذي اعتمد إلى جانب المنهج المسحي منهج اثنوغرافيا السير إلا أن نتائجه كغيرها من نتائج العينة كانت كمية لاشاركتها في استخدام استمارة الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات مما جعل نتائجها تقريبا كلها منمطة حول عادات الاستخدام والوقت الذي يقضيه المستخدم، رغم أن الدراسات الجديدة تدعو إلى تطوير مناهج البحث والتركيز على بحوث العلاقات السببية، ومناهج الوصف الدقيق في هذا المجال والمتمثلة أساسا في

المنهج الاثنووغرافي¹⁹، ويوضح الشكل أدناه المنهج المتبع في عينة الدراسة المتمثل أساسا في المنهج الوصفي كما أشرنا أعلاه:

الشكل 1: يبين نوع المنهج المستخدم

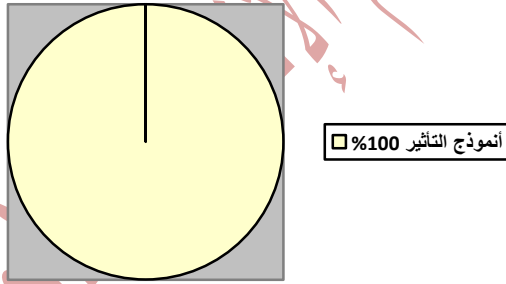


المصدر: من اعداد الباحثة

- كما أن أغلب دراسات وسائط الاتصال الجديدة اعتمدت على أنموذج التأثير خاصة نظرية الاستخدامات والشباعات وتعاملت مع هذه الوسائط كتعاملها مع وسائل الإعلام (التلفزيون والاذاعة والصحافة المكتوبة) باستثناء دراسة الباحث بوخنوفة عبد الوهاب الذي اعتمد على نظرية التمثلات، وهذا لا يعني أننا نقلل من أهمية المناهج الكمية ونظريات التأثير ونتعارض معها فلكل منهج خصائصه وأهميته العلمية والأكاديمية، ولكن أثبتت الدراسات وخير دليل الدراسات التي بين أيدينا أن اعتماد هذه المناهج لدراسة الوسائط الجديدة تؤدي إلى نتائج موحدة وتبحث في العموميات والمسلمات بعيدا عن الجزئيات التي تحتاج إلى التعمق والدراسة العلمية، فالمنهج الكمي يعتبر كنوع من الأنواع التي تدقق في سطحيات الحقائق الكمية عكس

المنهج الكيفي الذي يدرس الظاهرة بشكل معمق وشامل وهذا حسب ما تشير إليها أغلب الدراسات القديمة أو الجديدة في هذا المجال²⁰، وإلى جانب هذا فإن العينة المدروسة في دراساتنا السابقة تعتمد في الغالب على الدراسات الأجنبية والعربية، دون تناول الدراسات الجزائرية، فلو أنها عادت إليها لتجاوزت التنميط، ويوضح الشكل أدناه المقرب النظري المعتمد:

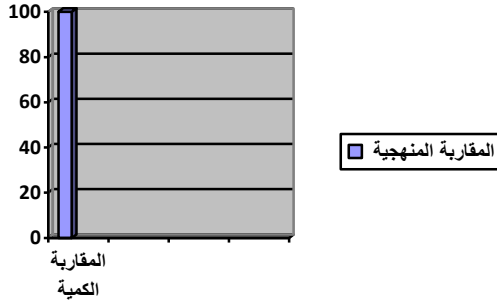
الشكل 2: يبين نوع المقرب النظري



المصدر: من اعداد الباحثة

- وفي حقيقة الأمر ليست هناك مقارنة منهجية ونظرية متفق عليها لدراسة وسائط الاتصال الجديدة باعتبارها في حالة ديناميكية متسارعة، إلا أنه ومن خلال ما توصلنا إليه في قراءتنا للرسائل التي تمثل عينة دراستنا فنتائج هذه الدراسات والتي كلها كمية تبقى محدودة ولا تقدم صورة متكاملة عن الظاهرة²¹، وهذا بسبب التقنية المستعملة في البحث (الاستبيان، الملاحظة، الاستجابات) فهذه التقنيات غير كافية لضبط الممارسات الناجمة عن استخدام هذه الوسائط، ومعرفة خصائص مستخدمها بصفة عامة، كون هذه المقاربات كمية، تعطي أرقاماً تحتاج إلى الاستنتاج، ويوضح الشكل أدناه نوع المقاربة المعتمدة في عينة الدراسة:

الشكل 3: يبين نوع المقاربة المنهجية



المصدر: من اعداد الباحثة

وعليه، فهذه الظاهرة تحتاج مقرب كالمقرب الإثنوغرافي الذي يقوم على المعاشية لمجتمع البحث، أي الدراسات النوعية كالمقاربة التواصلية التي اعتمدها الباحث رامي شريم أين عالج وسائط الاتصال الجديدة بالاعتماد على مقاربة تواصلية نقدية إذ يرى أن الانترنت في جوهرها منظومة اتصالية تستطيع ولو نظريا أن تشمل كل أنواع الاتصال المتعارف عليها الانسانية منها والآلية، وتستطيع كذلك أن تقوم بكل وظائف الاعلام الجماهيري مع بعض الاضافات النوعية²²، كما أنه اطلق على وسائط الاتصال الجديدة اسم الاعلام الالكتروني والذي يرى أنه يشبه الاعلام التقليدي ولكنه يختلف عنه في اعتماده على الانترنت كوسيط يدمج بين الصوت والصورة والكلمة المكتوبة أي أنه هجين اعلامي، واعتمد هذه المقاربة التواصلية أيضا الباحث الصادق الحمامي ويعرفها بأنها استنطاق لصيرورات تشكل التملكات الاجتماعية للتقنية، وتعتمد في تحليلها على مستويات عدة اقتصادية وتقنية وثقافية، والمقاربة التواصلية تحرر الباحث من الهوس بالتقنية، وتكفل مقارنة الظاهرة بشكل جزئي وكلي في نفس الوقت، بمعنى تحليل الظاهرة

المدروسة داخل المجتمع ككل، ويرى ان وسائط الاتصال الجديدة تقتضي هذه المقاربة، التي تسمح بفهمها كحقل تتفاعل فيه التقنية والتواصل كعملية اجتماعية معقدة²³.

- وفي دراسة مشابهة لدراستنا يرى الباحث نصر الدين لعياضي سابقا أن دراسة وسائط الاتصال الجديدة بالاعتماد على مقاربة تواصلية توجه جديد، بالإضافة للاستخدام والتفاعلات الرمزية، فهذا الميدان يحتاج الى دراسة نوعية، فالباحثين في الدول الغربية توصلوا إلى أن النظريات السابقة عن المجتمعات المعاصرة خاطئة ومضللة، إذ لا يمكن بناء تحليل للثقافة والهوية والتكنولوجيا انطلاقا من الصراع بين الخاص والعام والفاعل والموضوع والإنسان والآلة، فلا بد من التفكير في أدوات التفكير العلمي في الاتصال في منطقتنا²⁴.

- وتستعين المقاربة التواصلية ببراديجم النسق الذي صاغه الباحث الفرنسي ادغار موران والذي يؤكد على دراسة الظاهرة في كليتها وعدم عزلها ويجب فهمها في شموليتها فالظواهر لا توجد بشكل معزول لكنها تندمج في مجموعة من الظواهر التي تشكل نظاما، وبهذا يكون انتاج المعنى معقدا بعيدا عن التبسيط، والوسائط الجديدة تعتمد على المقاربة التواصلية التي ترى ان فهم عملية الاتصال التي تجري بين العديد من الافراد تقتضي الأخذ بعين الاعتبار السياقات والأوضاع وعملية اخراج الاتصال ورهانات كل مستخدم، فالمعنى الكامن في الاتصال لا يولد جاهزا وكاملا وموحدا بل انه ثمرة انتاج يشترك فيه المنتج والمتلقي، وعليه لا بد من الابتعاد عن المقاربات النظرية والمنهجية التي كنا نحلل بها وسائل الاعلام الكلاسيكية كونها تعتمد على المناهج الكمية وهذا غير كاف.

- كما أن العينة المبحوثة اعتمدت في دراستها لوسائط الاتصال الجديدة على الحتميتين التقنية والاجتماعية فإذا انطلقنا جدلا أن التكنولوجيا هي تقنية في الأصل أو في التمثير، فهي في النهاية محملة بمنظومة قيم اجتماعية وثقافية، لذلك لا بد من تجاوز الحتميتين والبحث عن ما هو أهم فكلتا الحتميتين تنطلق من حقائق جاهزة لا تحتاج سوى البحوث الكمية لقياس وجودها²⁵.

وهنا انثروبولوجيا التواصل جد مهمة في ميدان علوم الإعلام والاتصال خاصة في ظل وسائط الاتصال الجديدة، وما تولد عنها من قبائل وهويات وفاعلين جدد، والتي أحدثت تغييرا مهما في المجتمعات ما بعد الحديثة، ومع هذا المنظور فإن أفكارا جديدة ستظهر، ومشاريع جديدة ستنتشر، وبقينيات ستسقط، ولهذا السبب الأخير لا غير فإن المغامرة الفكرية لانثروبولوجيا التواصل تستحق أن تجرب²⁶، خاصة استخدام الاثنوغرافيا كمنهج بحثي، ورغم أنه في التسعينات من القرن الماضي كانت هذه الوسائط في مرحلة الطفولة إلا أن الباحث بيار ليفي أوصى باستخدام انثروبولوجيا السيبر رغم أن الحديث كان لا يزال مبكرا حول المسألة النظرية والمنهجية لوسائط الاتصال الجديدة²⁷، والذي تؤكد ضرورة استخدامه كمقاربة لدراسة هذه الوسائط الرقمية، من بين الدراسات الرائدة حاليا في الدول الغربية في هذا المجال والتي توصلت إلى نتائج مغايرة دراسة Daniel Miller & Don Slater بعنوان: The internet: an ethnographic approach أنجز هذه الدراسة كل من الباحثين ميلر وسلايتر وتمحورت دراستهما حول استخدام شبكة الانترنت في "جزيرة ترينيداد"، الدراسة تعرضت إلى استعمال شبكة الانترنت من قبل سكان ترينيداد، والباحثان لم يهتما بأثار هذه الوسيلة الإعلامية الجديدة على الأفراد، بل بدلا من ذلك تجاوزاه إلى السؤال عن كيفية سعي ثقافة محلية إلى إيجاد مكان لها يتناسب مع خصوصياتها في محيط اتصالي يتحول باستمرار، وعن سعي هذه الثقافة في هذه الثقافة في نفس الوقت لقبولها هذا المحيط وإدماجه في خصوصياتها المحلية²⁸، ودراسة ل Beatriz.L.A.Milcham بعنوان "On line infidelity in internet chat room: an ethnographic exploration Computer in مجلة في humanbehavior العدد 23 عام 2007، وتناولت الدراسة طبيعة التفاعلات الاجتماعية التي تتم عبر منتديات الدردشة، ودورها في تغيير النسيج الاجتماعي وفي بناء علاقات عاطفية، كما ركزت الباحثة على انعكاسات ذلك على العلاقات الزوجية، وبينت الدراسة أيضا أن هذه الاتصالات لها دور كبير في التقليل من الوفاء بين الزوجين، وبالتالي إحداث عدة مشاكل اجتماعية، ولكل ذلك انعكاسات على النسيج الاجتماعي مما يؤدي إلى إحداث فجوة، وهي دراسة نوعية.

4. الخاتمة:

وكنتيجة لما سبق دراسات وسائط الاتصال الجديدة تحتاج إلى عناية من طرف المنظرين الباحثين، فهذه الوسائط أفرزت مستخدمين غير مرتبطين بمكان جغرافي معين، أو ببعض الخطابات السياسية والثقافية المختلفة، إلا أنه في استخدامه لهذه الوسائط يرتبط بانتمائته، وعليه يختلف الاستخدام من مكان لآخر، ويصعب حاليا التنبؤ بالتغيرات التي ستحدثها هذه الوسائط بالاستعانة بالمناهج الكلاسيكية وخاصة الكمية، وعليه فالتوجه الجديد في دراسات الجمهور ومستخدمي الوسائط الجديدة يتمثل في المقرب الاثنوغرافي، خاصة وأن العالم نتيجة لهذا التطور تحول إلى قرية كونية صغيرة، مما أدى إلى إعادة النظر في مفهومي المكان (Spatiales) والزمان، فقد سمحت هذه الوسائط بوصول وتبادل المعلومات التي تتعدى الإقليم، وعلى اثر هذا في هذا الفضاء الافتراضي غابت الحدود المكانية (Fronttière Spatiale)، فالانترنت بشكل أساسي دحضت الأقاليم القديمة وعجلت بظهور أقاليم جديدة، تقترب عبرها المجتمعات والأفكار لتصبح عالمية، وأصبح هذا الوسيط الجديد منبر للأقليات والإثنيات المتنوعة، يجمع بين هويات ثقافية متنوعة وممارسات اتصالية مختلفة تحتاج للدراسة، فالعالم الإلكتروني المعولم أصبح يرخي بظلاله في كل مكان من هذا الكون، ولم تعد المقاربات النظرية الكلاسيكية صالحة لدراسته كنظريات التأثير والاستخدامات والشبكات، وعليه برزت دراسات تدعو لدراسته بالاعتماد على المقاربة التواصلية، أو التفاعلات الرمزية، أو الاثنوميتودولوجيا، أو الاستخدام، ويتمثل التوجه الجديد في المنهج الإثنوغرافي في دراسة السلوك الاتصالي للمستخدمين والتفاعلات الممكنة مع الرسائل الإعلامية التي يتلقاها من مختلف الوسائط المتوفرة في الفضاء الاتصالي الجديد الذي تشكل الأنترنت أهم وسائطه على الإطلاق، وأوسع مجال الثقافة التفاعلية بين الإنسان والمحيط التكنولوجي.

فقد أدخلت تكنولوجيايات الإعلام الجديدة والمتجددة تغييرات عميقة على أنماط حياة الشعوب وظهرت أشكال جديدة من الحريات الجماعية والفردية، وأصبحت السلطات العمومية غير قادرة على مراقبة وتنظيم التدفق الحر للمعلومات عبر وسائط الاتصال

الجديدة التي تمثل وسائط اتصال جماهيرية وجمعية وفردية في ذات الوقت وأصبحت المعلومة متوفرة أكثر فأكثر أمام عدد متنام من الجمهور غير المحدود في الزمان والمكان، وعليه توصي هذه الدراسة ب:

- رغم أن المسألة المنهجية والنظرية لوسائط الاتصال الجديدة تطرح اشكالية لدى الباحثين في مجال علوم الإعلام والاتصال في الجزائر، إلا أنه من الواضح أن المناهج الكلاسيكية تؤدي إلى نقاش عقيم، وعليه لا بد من البحث الأكاديمي حول تحليل التملكات والاستخدامات الاجتماعية لوسائط الاتصال الجديدة، وهذا من أجل تجاوز الخطاب الأيديولوجي الذي ينظر إليها خارج سياقاتها.

- ينبغي تنويع الدراسات خاصة من حيث استخدام العينات فجل الدراسات تعتمد على عينة الطلبة والشباب مهمة بذلك باقي الشرائح الاجتماعية وكأنها خارج أو غير معنية بهذه التحولات.

- لا بد من إعادة التفكير النظرية في مسألة وسائط الاتصال الجديدة بداية من التسمية، وهل أن المرجعيات الكلاسيكية حقيقة صالحة لدراستها؟ فلا بد من تطوير مقاربات نظرية ومنهجية وأدوات تحليلية مبتكرة غير المنهج المسحي ونظريات الاستخدامات والاشباع، فالعديد من الدراسات لا تنقص من وزن هذه الدراسات، ولكن تدعو إلى اعتماد مرجعيات تساعد على الغوص في الأعماق والتي على رأسها الناتوغرافيا²⁹، فمن خلال هذه المقاربة يمكن معرفة هل أضافت هذه الوسائط وماذا أضافت إلى حياتنا اليومية متجاوزين بذلك البحث عن سلبياتها واجابياتها، وما يشبعه المستخدم من استخدامها، ومن بين الأنساق النظرية التي ظهرت وتعني بهذه السلوكيات الناتجة عن هذه الوسائط الجديدة من أهمها نظرية التشبيك، العصبية الافتراضية، الفعل الاجتماعي، جيل C، الاستخدام، التملك، التمثلات، الرأس مال الاجتماعي في المجتمعات الافتراضية،... الخ، وتستحق أن تجرب.

5. قائمة المراجع:

1. Valery Cayarol, Quelques hypotheses sur la médiation, Communication et Organisation, 11, 1997.

2. Alex Mucchielli : pratique et mécanismes de la communication, in introduction aux sciences de l'information et communication, Ed de l'organisation, Paris, 1995, p 83
3. الصادق الحمامي، مفهوم الوساطة، الاذاعات العربية، العدد 1، 1999، ص، ص 56، 57
4. نفس المرجع
5. نصر الدين لعياضي، وسائط جديدة واشكاليات قديمة: التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية، مجلة الباحث الاعلامي، العدد 22، الشارقة، 2013، ص 38.
6. Claudio Riva, Cosimo Marco Scarcelli, Sociologia dei new media, Agostini Scuola SpA – Novara, 2016, 2016, p 85.
7. الصادق الحمامي، الميديا الجديدة والفضاء العمومي، بين الاحياء والانبعاث: http://sadokhammami.blogspot.com/2011/11/blogpost_09.html/23/06/2019/15:45
8. Éric Maigret, Sociologie de la communication et des médias, Paris, Armand Colin, (2e édition), chapitre 16, 2007, p356)
9. لعقاب محمد، مجتمع الإعلام والمعلومات، دراسة استكشافية للانترنتيين الجزائريين، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2001.
10. بوخنوفة عبد الوهاب، المدرسة، التلميذ والمعلم، وتكنولوجيا الإعلام والاتصال – التمثل والاستخدامات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2006.
11. يامين بودهان، الآثار النفسية والاتصالية لتعرض الشباب الجزائري لمضامين الأنترنت، أطروحة دكتوراه قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2010.
12. مليكة هارون، الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال دراسة ميدانية تحليلية على عينة من شباب ولاية تيبازة خلال صيف 2004، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005.

13. إبراهيم بعزیز، منتديات المحادثة والدردشة الالكترونية: دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الفرد والمجتمع، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر-بن يوسف بن خدة، 2008.
14. باديس لونيس، جمهور الطلبة الجزائريين والانترنت دراسة في استخدامات وإشباعات طلبة جامعة منتوري - قسنطينة-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، 2008.
15. مريم نريمان نومار، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية: دراسة عينة من مستخدمي موقع الفايسبوك في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012.
16. محمد أمين عبوب، تداول المعلومات داخل المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت، شبكات التواصل الاجتماعي نموذجاً: دراسة استكشافية، وصفية تحليلية على عينة من مستخدمي الفايسبوك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2012.
17. Serge Proulx, *Usages et enjeux des technologies de communication*, Editions Érès, collection « Érès Poche-société », 2011.
18. Bachelard, Gaston, *La Formation de l'esprit scientifique: Contribution à une psychanalyse de la connaissance objective*. Paris: Vrin. , (1968).
19. مي عبد الله، رؤية نقدية لمناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال في البيئة الرقمية، مؤتمر المشكلات النظرية والتطبيقية لمناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، يومي 9/8 ديسمبر 2021، مركز الجزيرة للدراسات، قطر.
20. Neuman, W. L. *Social Research Methods: Qualitative and Quantitative Approaches*: Pearson New International Edition. Pearson Education Limited, 2014, p65.
21. محمد نجيب الصرايرة، الظواهر والقضايا الاعلامية الجديدة، مؤتمر المشكلات النظرية والتطبيقية لمناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، يومي 9/8 ديسمبر 2021، مركز الجزيرة للدراسات، قطر.
22. رامي شريم، الاعلام الالكتروني العربي مقارنة نقدية، الاذاعات العربية، العدد 4، 2001، ص، ص 13، 12
23. الصادق الحمامي، الصادق الحمامي، قضيتان للطرح والحوار: الاعلام الجديد، مقارنة تواصلية، مجلة الاذاعات العربية، العدد 4، 2006، ص 3، 4.
24. نصر الدين لعياضي، 2013، مرجع سبق ذكره، ص 51

25. نصر الدين لعياضي، الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي: نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية، أبحاث المؤتمر الدولي الاعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد، 7-9 ابريل 2009، البحرين، ص 15
26. Augé Marc, Pour une anthropologie des mondes contemporains, Ed. Champs Flammarion, 2001.
27. Pierre Levy, l'intelligence collective pour une anthropologie du cyberspace, Ed la decouverte, Paris, 1997.
28. Daniel Miller & Don Slater, The Internet. An Ethnographic Approach Oxford-New York, Berg, 2000.
29. Robert Kozinets, Netnography: The Essential Guide to Qualitative Social Media Research, SAGE Publications, 2019, p 25.